الأصول العشرة في آية الشورى

THE TEN PRINCIPLES OF THE AYAH OF SHURAH

Dr. Izzeddine MZERIR الدكتور: عز الدين مرير
University of Oran1 جامعة وهران1
alsabiri82@gmail.com

Accepted: 2018/12/25 قُبل للنشر:	Received: 2018/03/24 استلم:

ملخص:

هذا بحث تناول شرح عشرة أصول ذكرت مجملة في الأية (15) من سورة الشورى، حيث أفرد كل أصل منها بدراسة مستقلة، فكانت المباحث فيه بعد المقدمة عشرة وخاتمة.

والأصول هي: الدعوة إلى توحيد الله تعالى، والأمر بالاستقامة على شرعه، مع ترك اتباع أهواء أهل الباطل، وكذلك الدعوة إلى الإيمان بالكتب المنزلة من عند الله، مع إقامة العدل مع الخالفين حال دعوتهم، وترك مخاصمتهم إذا ظهرت عليهم الحجة التي لا يعذرون بتركها، وإخبارهم أن الله تعالى هو رب الجميع، وأنه يجازي كل واحد بعمله، يوم جمعهم للحكم بينهم وفصل القضاء.

الكلمات المفتاحية: الأصول؛ العشرة؛ الشورى؛ التوحيد؛ الاستقامة؛ العدل؛ الحجة.

Abstract

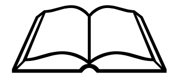
This study aims to ellaborate on the ten principles that have been broadly refered to in ayah 15 of the Quranic Surah of Shurah. We study each of the ten principles separately, and thus have ten sections along with an introduction and a summary.

These ten principles are: calling to the unfication of Allah subhanahu wa ta'ala, obligation of holding steadfast to His commands, leaving the desires of wrongdoers, belief in the books sent down from Allah, being just towards those whom we call to

corresponding author: alsabiri82@gmail.com

Allah, avoiding conflicts with them once undisputed evidence is laid out onto them, informing them that Allah is the Lord of all creations, and that he awards all according to their deeds on the day they are gathered in front of Allah Who will rule in their disputes.

Keywords: *Principles; ten; Shurah; unification; righteousness; justice; evidence.*



corresponding author: alsabiri82@gmail.com

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن الله تعالى أنزل كتابه العزيز حجة على خلقه أجمعين، وهداية للعالمين، وضمّنه من الدلائل ما تقوم به الحجج والبراهين، فجمع من وجوه الإعجاز ما عجزت البشرية عن مجاراته، أو الإتيان بمثله، ومن ذلك أساليبه المتنوعة في بيان العقائد والأحكام، وذكر القصص والأخبار، من الإجمال والإشارة في موطن، والتفصيل في موطن أخرى، ومن ذلك ما ورد ذكره في آية [الشورى:15] من أصول مجملة في كلمات عشر، مع بيانها وتفصيلها والتوسع فيها في مواطن متفرقة، ولذلك يقول ابن كثير رحمه الله عن هذه الآية: «اشتملت هذه الآية الكريمة على عشر كلمات مستقلات، كل منها منفصلة عن التي قبلها، لهاحكم برأسه، قالوا: ولا نظير لها سوى آية الكرسي، فإنها أيضا عشرة فصول كهذه»[1].

وقبل أن نلج لبيان هذه الأصول في هذه الأية، تجدر الإشارة إلى تفسير الآية التي سبقتها، لما فيها من نوع تعلق في المعنى العام، وخاصة في الأصل الأول، وهي قول الله تعالى ذكره:﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ ﴾ [الشورى: ١٣].

ومعنى(شرع) نهج وأوضح وبين المسالك. أي: يخبر الله ﷻ رسوله ﷺ أنه شرع له وأمره بإقامة الدين الذي ارتضاه لأنبيائه -وأولهم أولو العزم منهم- من توحيد الله وطاعته، والإيمان برسله وكتبه، وبيوم الجزاء، وبمكارم الأخلاق بحسب المعروف، وبسائر ما يكون الرجل بإقامته مسلما، وكذا الألفة والجماعة، وترك الفرقة والمخالفة في هذا الأصل التي تفضي إلى ضياع أمور الدين، مما يجر بالأمة إلى

(1) تفسير ابن كثير (195/7)، وانظر: تفسير الطنطاوي (24/13).

العداوة بينها، وأما فروع الشرائع فمختلفة كما قال: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [المائدة: ٤٨]. واختلافها حسبما أراده الله مما اقتضته المصلحة، وأوجبت حكمة الله وضعه في الأزمنة على الأمم(1).

ويشهد لهذا حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**الأنبياء إخوة من علات، وأمهاتهم شتى، ودينهم واحد**»(2) أي: «القدر المشترك بينهم هو عبادة الله وحده لا شريك له، وإن اختلفت شرائعهم ومناهجهم»(3).

وبعد بيان هذا الأصل الذي اجتمعت عليه دعوة الأنبياء، نشرع في بيان الأصول العشرة التي اشتملت عليها آية الشورى، حيث تناولَ كلُّ مبحثٍ أصلًا مستقلا.

---

(1) انظر: جامع البيان للطبري(512/21)، والكشف والبيان للثعلبي (306/8)، والهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن طالب (6566/10) والمحرر الوجيز لابن عطية (29/5)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي(16-10-12)، وأنوار التنزيل للبيضاوي (78/5)، والتسهيل لابن جزي (245/2-246)، وتفسير ابن كثير (194/7-195)، والجواهر الحسان للثعالبي (152/5)، والتحرير والتنوير لابن عاشور (54/25).

(2) رواه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب: قول الله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا ﴾، برقم(3443)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب: فضل عيسى ﷺ، برقم (2365).

(3) تفسير ابن كثير (194/7-195)، وانظر: بدائع الفوائد لابن القيم (201/3-202).

المبحث الأول: الدعوة إلى توحيد الله وترك التفرق، لقوله تعالى:﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُ ﴾[الشورى: ١٥].

لقد خلق الله ﷻ الخلق لعبادته وحده، وأرسل رسله به معرفين وإليه داعين، كمال قال تعالى:﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦]، فهذا أصل دعوة الرسل عليهم السلام الذي شرعه الله لهم، ووصاهم به، ثم أمر نبيه محمدا ﷺ باقتفاء آثارهم، والاهتداء بهديهم في الدعوة إلى توحيد الله فقال له:﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُ ﴾ فوضعت (اللام) موضع (إلى)، أي: فإلى ذلك الدين الذي شَرَع لكم، ووصّى به نوحا، وأوحاه إليك يا محمد، فادع عباد الله، وقيل: فإلى هذا الإسلام والقرآن فادع، وهو قريب من القول الأول، والأولُ أولى بتأويل الكلام، لأنه في سياق خبر الله جلّ ثناؤه عما شرع لهم من الدين لنبيه محمد ﷺ بإقامته(1).

وقيل: إن (اللام) هنا بمعنى (من أجل) كأنه قال: فمن أجل أن الأمر كذا ولكونه كذا فادع أنت إلى ربك، وبلغ ما أرسلت به(2).

وقيل: الإشارة هنا إلى التفرق والاختلاف، أي لأجل ما حدث من التفرق والاختلاف، ادع إلى الاتفاق على الملة الحنيفية(3). ولا تعارض بين التفسيرين، فالدعوة إلى توحيد الله تعالى مستلزمة ترك الاختلاف والتفرق في الدين، لأنه لا يصفو ويثبتُ الأول إلا باندفاع الثاني.

وهذا الأصل قد دلت عليه أدلة كثيرة من نصوص الكتاب والسنة، فمن ذلك قوله تعالى:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وكما في حديث ابن عباس رضي الله عنه

---

(1)انظر: جامع البيان للطبري (516/21)، وتفسير ابن أبي زمنين (164/4-165). الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي ابن أبي طالب (6572/10)، والنكت والعيون للماوردي (198/5)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي(13/16)، وتفسير ابن كثير (195/7-196)، وفتح القدير للشوكاني (608/4).

(2) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية (30/5).

(3) انظر: تفسير الزمخشري(216/4). ومفاتيح الغيب للرازي (589/27)، وتفسير البيضاوي (78/5-79)، وتفسير ابن جزي (245/2-246)، وتفسير الثعالبي (153/5)، وفتح القدير للشوكاني (608/4)، التحرير والتنوير لابن عاشور (60/25).

أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذا ﷺ على اليمن قال: «إنك تقدم على قوم أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله»[1]، وفي رواية: «إلى أن يوحدوا الله»[2]، وفي أخرى: «فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله»[3]. فدلت هذه الروايات أن شهادة ألا إله إلا الله وأن محمد رسول الله هي عبادة الله ﷻ، وهذه الأخيرة هي توحيده ﷻ. وهكذا المؤمن المتبع للرسل يأمر الناس بما أمرتهم به الرسل، ليكون الدين كله لله[4].

وأما النهي عن التفرق والاختلاف في الدين شيعا وأحزابا فكذلك دلت عليه نصوص شرعية كثيرة منها:﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٠٥]. وقال ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

وعن عرفجة ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «**إنه ستكون هنات وهنات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع، فاضربوه بالسيف كائنا من كان**»[5]. إلى غير ذلك من النصوص الدالة على هذا الأصل.

فظهر أن سبب الاجتماع والألفة جمع الدين والعمل به كله، وهو عبادة الله وحده لا شريك له، كما أمر به باطنا، وظاهرا. وسبب الفرقة: ترك حظ مما أمر العبد به، والبغي بينهم. ونتيجة الجماعة:

---

(1) رواه البخاري، برقم (1458)، ومسلم، برقم (19).
(2) رواها البخاري، برقم (7371).
(3) رواها البخاري، برقم (1395)، ومسلم، برقم (19).
(4) انظر: الحسنة والسيئة لابن تيمية ص(90).
(5) رواه مسلم، برقم (1852).

رحمة الله، ورضوانه، وصلواته، وسعادة الدنيا والآخرة، وبياض الوجوه. ونتيجة الفرقة: عذاب الله، ولعنته، وسواد الوجوه، وبراءة الرسول ﷺ منهم[1].

المبحث الثاني: الاستقامة على أمر الله تعالى، لقوله سبحانه:﴿وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ﴾[الشورى: ١٥].

الاستقامة: الاعتدال، بلزوم المنهج المستقيم[2]، وأصلها: استقامة القلب على التوحيد، فمتى استقام القلب على معرفة الله، وخشيته وإجلاله ومهابته ومحبته وإرادته ورجائه ودعائه والتوكل عليه والإعراض عما سواه استقامت الجوارح كلها على طاعته، فإن القلب هو ملك الأعضاء وهي جنوده فإذا استقام الملك استقامت جنوده ورعاياه[3].

ولهذا أمر الله ﷻ نبيه ﷺ بالاستقامة على أمر الله، والعمل به، بلا تفريط ولا إفراط، بل امتثالا للأوامر، واجتنابا للنواهي، على وجه الاستمرار والدوام على ذلك، فأمره بتكميل نفسه بلزوم الاستقامة، وبتكميل غيره بالدعوة إلى ذلك[4].

وكما أن الدعوة إلى الله تعالى تكون بالقول، تكون كذلك بالفعل، وذلك بالاستقامة على دين الله تعالى، ولهذا لما سئلت عائشة رضي الله عنها عن خُلُق النبي ﷺ فقالت: «**كان خلقه القرآن**»[5]، تعني: أنه تأدب بآدابه، وتخلق بأخلاقه، فما مدحه القرآن، كان فيه رضاه، وما ذمه القرآن، كان فيه سخطه[6].

---

(1) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (12/1، 17).

(2) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (61/25)، وفتح البيان للقنوجي (287/12).

(3) انظر: جامع العلوم والحكم لابن رجب (511/1-512).

(4) انظر: جامع البيان للطبري (516/21)، وتفسير ابن أبي زمنين (164/4)، والهداية إلى بلوغ النهاية لمكي ابن أبي طالب (6573/10)، والمحرر الوجيز لابن عطية (30/5)، وتفسير الثعالبي (153/5)، وتفسير السعدي (755-756).

(5) رواه الإمام أحمد برقم (24601)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد للبخاري برقم (234/308)، وصحيح الجامع برقم (4811).

(6) انظر: جامع العلوم والحكم لابن رجب (370/1).

والأمر بالاستقامة أمر لهﷺ ولأمته من بعده، ولهذا عطفها عليه في قوله تعالى:﴿ فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ ﴾ [هود: ١١٢]. يقول بن عباس رضى الله عنهما في قول الله تعالى:﴿ فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ ﴾ «ما نزلت على رسول الله ﷺ في جميع القرآن آية كانت أشد ولا أشق عليه من هذه الآية»[1].

وقد حثّ النبي ﷺ أمته على الاستقامة وأمرهم بها، فعن سفيان بن عبد الله الثقفي قال قلت : يا رسول الله قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدا بعدك وفي حديث أبي أسامة غيرك. قال:«**قل آمنت بالله فاستقم**»[2]. وفي رواية: «**ثم استقم**»[3].

ثم لما أمر الله تعالى عباده بالاستقامة وحثهم عليها علم من حالهم التقصير فيها وعدم الاتيان بها على الوجه المطلوب، من ترك مأمور، أو ارتكاب منهي عنه، فشرع لهم الاستغفار عن ذلك، قال تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ ﴾ [فصلت: ٦].

وقد أخبر النبي ﷺ أن الناس لن يستطيعوا الاستقامة حق الاستقامة كما أمروا، فعن ثوبان ﵁ عن النبي ﷺ قال: «**استقيموا ولن تحصوا**»[4].أي لن تطيقوا الاستقامة[5]. ولهذا طلب منهم السداد والمقاربة، كما في حديث عائشة رضي الله عنها عن النبيﷺ قال: «**سددوا وقاربوا وأبشروا، فإنه لا**

---

(1) انظر: الكشف والبيان للثعلبي (192/5)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (107/9)، وشرح النووي على مسلم(9/2).

(2) رواه مسلم، برقم(38).

(3) رواه الإمام أحمد في مسنده برقم (15416)، والترمذي في جامعه برقم (2410)، وابن ماجة في سننه برقم(3972)، والدارمي في سننه (2711)، وابن حبان في صحيحه برقم(942)، وصححه الالباني في صحيح الجامع برقم (4395)، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(4) رواه مالك في الموطأ برقم(36)، وأحمد برقم (22378)، ابن ماجه برقم (277)، وصححه الألباني في الارواء برقم(412)، وصحيح الجامع برقم (952).

(5) انظر: حاشية سنن ابن ماجة بتحقيق الألباني ص(66).

يدخل أحدا الجنة عمله» قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «**ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله بمغفرة ورحمة»**[1].

فجمع في هذا الحديث مقامات الدين كلها، فأمر بالاستقامة: وهي السداد والإصابة في النيات والأقوال والأعمال، وأخبر في حديث ثوبان: أنهم لا يطيقونها فنقلهم إلى المقاربة وهي أن يقربوا من الاستقامة بحسب طاقتهم، كالذي يرمي إلى الغرض فإن لم يصبه يقاربه ومع هذا فأخبرهم: أن الاستقامة والمقاربة لا تنجي يوم القيامة فلا يركن أحد إلى عمله، ولا يعجب به، ولا يرى أن نجاته به، بل إنما نجاته برحمة الله وعفوه وفضله[2].

ولما أمر الله تعالى عباده بالاستقامة على شرعه، والتحلي بأحكامه، أخبرهم بما أعده لهم من جزاءٍ وثوابٍ على ذلك بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ١٣ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [الأحقاف: ١٣ – ١٤].

وبهذا تظهر أهمية هذا الأصل الأصيل، الذي أُمر بالمداومة والاستمرار عليه نبيُّنا محمد ﷺ، وبالحث والعمل به أمته، ومن بلغته دعوته ﷺ.

المبحث الثالث: ترك اتباع أهواء أهل الباطل، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ﴾ [الشورى: ١٥].

يعتبر هذا الأصل مقابلا للأصل الثاني وهو الاستقامة على أمر الله تعالى، لأن طريق العبد في توجهه إلى الله تعالى لا يخلو من حالين: إما أن يتبع ما شرعه الله تعالى له- وهو الأصل السابق في الأمر

(1) رواه البخاري، برقم(6467)، ومسلم، برقم(2818).
(2) انظر: مدارج السالكين لابن القيم (105/2).

بالاستقامة على أمر الله- وإما أن يتبع هواه، أو هوى متبوعه، ومن هنا كان من المناسب إرداف الأصل الثاني ببيان ما يخالفه أصالة وهو ترك اتباع أهواء أهل الباطل ومجانبته.

والأهواء: جمع هوى وهو المحبة، وغلب على محبة ما لا نفع فيه(1).

وقوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾ هو خطاب للنبي ﷺ بترك اتباع أهواء الذين شكُّوا في الحقّ الذي شرعه الله لهم من الكفرة والمنافقين، إما باتباعهم على بعض دينهم، أو بترك الدعوة إلى الله، أو بترك الاستقامة على دين الله(2).

وقد أخبر الله تعالى رسول ﷺ أن اليهود والنصارى لن ترضى عنه حتى يتبع ملتهم، وبين أن اتباع ملتهم هو اتباع لأهوائهم، فقال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: 120].

وهذا الأصل مأمور باتباعه جميع أمته من بعده، وقد أخبر الله سبحانه أن كل حكم خالف حكمه الذي أنزله على رسوله فهو من أحكام الهوى لا من أحكام العقل، وهو من أحكام الجاهلية لا من حكم العلم والهدى فقال تعالى: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة50 ، 49] فأخبر سبحانه وتعالى أنه ليس وراء ما أنزله إلا اتباع الهوى الذي يضل عن سبيله، وليس وراء حكمه إلا حكم الجاهلية.

فما هو إلا الهوى أو الوحي، كما قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم4 ، 3]، فجعل النطق نوعين: نطقا عن الوحي، ونطقا عن الهوى(3).

---

(1) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (62/25).

(2)انظر: جامع البيان للطبري (516/21)، والهداية إلى بلوغ النهاية لمكي ابن أبي طالب (6572/10-6573)، وتفسير السعدي ص(755).

(3) انظر: الصواعق المرسلة لابن القيم (1046/3، 1052).

المبحث الرابع: الإيمان الكتب المنزّلة، لقوله تعالى:﴿ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ﴾[الشورى: ١٥].

الإيمان بالكتب المنزلة على الأنبياء ركن من أركان الإيمان التي جاء بها الدين الإسلامي، ولذلك أمر الله تعالى نبيه محمدا ﷺ أن يقول للمشركين﴿ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ﴾ أي: صدّقت بما أنزل الله من كتاب كائنا ما كان ذلك الكتاب، توراة كان أوإنجيلا أوزبورا أوصحف إبراهيم، لا أكذب بشيء من ذلك تكذيبكم ببعضه، ولا أفرق بين أحد منهم[1].

والكتاب اسم جنس لكل كتاب أنزله الله، فالتنكير فيه للنوعية، أي بأي كتاب أنزله الله، وليس يومئذ كتاب معروف غير التوراة والإنجيل والقرآن[2].

ثم أمره تعالى لنبيه ﷺ يَعُمُّ سائر أمته[3]، لما دلّت عليه النصوص الشرعية، كقوله تعالى:﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، وقوله ﷻ: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٦].

وما جاء في حديث جبريل المشهور حين سأل النبي ﷺ عن الإيمان فقال: أخبرني عن الإيمان؟ قالﷺ: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، وتؤمن بالقدر كله خيره وشره»[4].

ولهذا فـ«الرسالة ضرورية للعباد، لا بدَّ لهم منها، وحاجتهم إليها فوق حاجتهم إلى كل شيء، والرسالة روح العالم ونوره وحياته، فأيُّ صلاح للعالم إذا عدم الروح والحياة والنور؟، والدنيا مظلمة

---

(1) انظر: جامع البيان للطبري (516/21)، وتفسير ابن أبي زمنين (164/4-165)، والهداية إلى بلوغ النهاية لمكي ابن أبي طالب (6574/10)، وتفسير ابن كثير (195/7-196)، وتفسير السعدي (755).

(2) انظر: الجواب الصحيح لابن تيمية(133/1)، والتحرير والتنوير لابن عاشور (62/25).

(3) انظر: تفسير الثعالبي (154/5).

(4) أخرجه مسلم، برقم (8).

ملعونة إلا ما طلعت عليه شمس الرسالة، وكذلك العبد ما لم تشرق في قلبه شمس الرسالة، ويناله من حياتها وروحها فهو في ظلمة، وهو من الأموات، قال الله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢]، فهذا وصف المؤمن كان ميتاً في ظلمة الجهل، فأحياه الله بروح الرسالة ونور الإيمان، وجعل له نوراً يمشي به في الناس، وأمّا الكافر فميت القلب في الظلمات»[1].

المبحث الخامس:إقامة العدل بين الناس، لقوله تعالى:﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾[الشورى: ١٥].

والعدل: هو الحكم بالحق[2]،بوضع كل شئ في موضعه، كما أن الظلم وضع الشئ في غير موضعه[3].

ولهذا فإقامة العدل بين الناس أصلٌ دعت إليه الشرائع السماوية وقامت عليه الحضارات والأمم، ومن هنا أخبر النبي ﷺ المشركين وأهل الكتاب بما أمره الله به في قوله:﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾، أي: وأمرني ربي أن أعدل بينكم، فأسير فيكم جميعا بالحق الذي أمرني به وبعثني بالدعاء إليه، فعَدَلَ حتى مات صلوات الله وسلامه عليه، والعدل ميزان الله في الأرض، به يأخذ للمظلوم من الظالم، وللضعيف من الشديد، وبالعدل يصدّق الله الصادق، ويكذّب الكاذب، وبالعدل يردّ المعتدي ويوبخه[4].

---

(1) مجموع الفتاوى لابن تيمية (19/93-94).

(2) انظر: العين للفراهيدي (2/38).

(3) انظر: الاستقامة لابن تيمية (1/464).

(4)انظر: جامع البيان للطبري (21/516-517)، وتفسير ابن أبي زمنين (4/165)، والهداية إلى بلوغ النهاية لمكي ابن أبي طالب (10/6574)، وتفسير ابن كثير (7/195)، ومدارج السالكين لابن القيم (3/482).

وقيل: أمرت أن لا أحيف عليكم بأكثر مما افترض الله عليكم في الأحكام، ومعنى العدل بينهم في الأحكام: هو أنهم إذا ترافعوا إليه، لم يلزمهم شيئا، لا يلزمهم الله[1].

وقيل: الآية عامة في كل شيء، والمعنى: أمرت لأعدل بينكم في كل شيء[2]، وهذا يعم العدل في الأقوال والأفعال والآراء والمحاكمات كلها، فنصبه ربه ومرسله للعدل بين الأمم، وهكذا وارثه من بعده[3].

وقد دل على هذا الأصل العظيم نصوص كثيرة منها: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴾ [النساء: ١٣٥]، **فالعدل كما أنه مأمور به مع النفس والأقربين، فهو مأمور به مع الأعداء والمخالفين كذلك، قال تعالى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ [المائدة: ٨]، **وقال تعالى:** ﴿ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ ﴾ [المائدة: ٤٢]، **وقال** ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ ﴾ [النساء: ٥٨].

وقد بين النبي ﷺ ثواب الحاكم العادل في رعيته يوم القيامة بقوله ﷺ: «**إن المقسطين عند الله على منابر من نور، عن يمين الرحمن ﷻ، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا**»[4]، وقال ﷺ:«**سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل...**»، الحديث[5].

(1) انظر: تفسير البغوي (141/4)، والتفسير الوسيط للواحدي (47/4).
(2) انظر: فتح القدير للشوكاني (608/4).
(3)انظر: مفتاح دار السعادة لابن القيم (59/2).
(4) رواه مسلم، برقم (1827).
(5) رواه البخاري، برقم (660)، ومسلم، برقم(1031).

وخير من تمثَّل هذا الأصل العظيم في أقوامهم الأنبياءُ ثم خلفاؤهم، ومن تابعهم على بر وتقوى وصلاح، فعن جابر بن عبد الله، أنه قال: «أفاء الله ﷻخيبر على رسول الله ﷺ، فأقرهم رسول الله ﷺكما كانوا، وجعلها بينه وبينهم، فبعث عبد الله بن رواحة، فخرصها عليهم، ثم قال لهم: يا معشر اليهود، أنتم أبغض الخلق إلي، قتلتم أنبياء الله ﷻ، وكذبتم على الله، وليس يحملني بغضي إياكم على أن أحيف عليكم، قد خرصت عشرين ألف وسق من تمر، فإن شئتم فلكم، وإن أبيتم فلي»، فقالوا: بهذا قامت السماوات والأرض، قد أخذنا، فاخرجوا عنا[1].

وبهذا يتبيَّن حاجة الأمم في هذا الزمان المتأخر للعمل بهذا الأصل وإقامته، وإشاعته بين الناس، فما قيام الدول وزوالها إلا بإقامته أو تركه.

المبحث السادس: ربنا وربكم واحد، لقوله تعالى:﴿ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡۖ ﴾[الشورى: ١٥].

إن الله تعالى خلق الخلق لعبادته، وفطرهم على معرفته والإقرار به، ولما انحرفت الأمم عن هذا المقصد العظيم، والغاية السامية، أرسل الله إليهم الرسل مبشرين ومنذرين، وبالإقرار الأول مذكرين، إذ هي الفطرة التي فطروا عليها، والميثاق الذي أُخذ عليهم، قال تعالى:﴿ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ ﴾ [الروم: ٣٠]، وقال ﷻ:﴿ وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، فأمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يبيّن للمشركين وأهل الكتاب أن الربَّ الذي دعاهم لعبادته هو الرب الذي يُقرُّون بفطرهم بوجوده، وأنه المستحق أن يفرد بالعبادة، كما يقرون أنه المنفرد بالخلق والرزق والتدبير، فقال تعالى:﴿ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡۖ ﴾، أي: أن الرب المعبود مالكنا ومالككم واحد، فما الحامل للتفرق والاختلاف[2]. قال تعالى:﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ

(1) رواه الإمام أحمد في المسند برقم (14953)، والطحاوي في شرح معاني الآثار برقم(3095)، والبيهقي في السنن الكبرى برقم(7439)، والدارقطني في السنن برقم (2050)، وصحح الألباني إسناده في الإرواء تحت رقم: (805)، وغاية المرام تحت رقم (459).

(2)انظر: جامع البيان للطبري (517/21)، والهداية إلى بلوغ النهاية لمكي ابن أبي طالب (6575/10)، وتفسير البغوي (141/4)، ومفتاح دار السعادة لابن القيم (59/2)، وتفسير ابن كثير (196/7)، والتحرير والتنوير لابن عاشور (63/25).

﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤]، وقال جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ [البقرة: ١٣٩].

فهذا الأصل العظيم، هو الرسالة التي حمل الأنبياءُ على عاتقهم تبليغَها، لأنه «لا حياة للقلوب ولا نعيم ولا لذة ولا سرور ولا أمان ولا طمأنينة إلا بأن تعرف ربها ومعبودها وفاطرها بأسمائه وصفاته وأفعاله، ويكون أحب إليها مما سواه، ويكون سعيها في ما يقربها إليه ويدنيها من مرضاته، ومن المحال أن تستقل العقول البشرية بمعرفة ذلك وإدراكه على التفصيل، فاقتضت رحمة العزيز الرحيم أن بعث الرسل به معرفين وإليه داعين ولمن أجابهم مبشرين ومن خالفهم منذرين، وجعل مفتاح دعوتهم وزبدة رسالتهم معرفة المعبود سبحانه بأسمائه وصفاته وأفعاله، إذ على هذه المعرفة تنبني مطالب الرسالة جميعها»(1). ومن هنا ينبغي على المقتفي سنن الأنبياء في الدعوة إلى الله تعالى أن يكون هذا الأصل هو صلب دعوته ولبها، الذي ينبغي للناس معرفته وإدراكه، ليحققوا الغاية التي لأجلها خلقوا.

المبحث السابع: لنا أعمالنا ولكم أعمالكم، لقوله تعالى:﴿لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ﴾ [الشورى: ١٥].

إن الله تعالى جعل الدنيا دار اختبار وعمل، وبيّن لعباده على ألسنة رسله الخير والشر، قال تعالى: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠]، وبشّر المؤمنين المتبعين سبيل الخير بالجنات والنعيم يوم القيامة، وتوعّد الكافرين المخالفين بالعذاب الأليم، والجحيم المقيم، ولهذا أمر الله جَلَّ جَلَالُهُ نبيه ﷺ أن يعْلِم الكفار والمشركين بعد أن نكفوا عن الاستجابة لدعوته أن يقول لهم:﴿لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ﴾، أي: لنا ثواب ما اكتسبناه من الأعمال، ولكم ثواب ما اكتسبتم منها(2)، وأن الله يجازي كلا بعمله(3)، ونحن برآء

---

(1) الصواعق المرسلة لابن القيم (150/1).

(2)انظر: جامع البيان للطبري (517/21)، والهداية إلى بلوغ النهاية لمكي ابن أبي طالب (6575/10).

(3) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (63/25).

منكم[1]، كما قال جلاله: ﴿ قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٩]، وقال تعالى: ﴿ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [يونس: ٤١]، وليس في هذه الآية أن النبي ﷺ رضي بدين المشركين ولا أهل الكتاب كما يظنه بعض الملحدين، ولا أنه نهى عن جهادهم كما ظنه بعض الغالطين، وجعلوها منسوخة، بل فيها براءته من دينهم وبراءتهم من دينه، وأنه لا تضره أعمالهم ولا يجزون بعمله ولا ينفعهم، وهذا أمر محكم لا يقبل النسخ ولم يرض الرسول بدين المشركين، ولا أهل الكتاب طرفة عين قط، ومن زعم أنه رضي بدين الكفار واحتج بقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ [الكافرون: ١ – ٦]، فظن هذا الملحد أن قوله: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ معناه أنه رضي بدين الكفار، ثم قال: هذه الآية منسوخة، فهذا من أبين الكذب والافتراء على محمد ﷺ إذ قوله: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ لا يدل على رضاه بدينهم، بل ولا على إقرارهم عليه، بل يدل على براءته من دينهم، ولهذا قال النبي ﷺ عن هذه السورة: «فإنها براءة من الشرك»[2].

وقد يظن بعض الناس –أيضا– أن قوله: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾، أني لا آمر بالقتال ولا أنهى عنه، ولا أتعرض له بنفي ولا إثبات، وإنما فيها أن دينكم لكم أنتم مختصون به وأنا بريء منه وديني لي وأنا مختص به وأنتم برآء منه، وهذا أمر محكم لا يمكن نسخه بحال، كما قال تعالى عن الخليل عليه السلام: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴾ [الزخرف: ٢٦ – ٢٧][3].

المبحث الثامن: ترك الخصومة بعد ظهور الحجة، لقوله تعالى: ﴿ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ﴾ [الشورى: ١٥].

---

(1) انظر: تفسير ابن كثير (196/7).

(2) رواه الإمام أحمد برقم (23807)، والدارمي في السنن برقم (3470)، وأبو داود في السنن برقم (5055)، والترمذي في الجامع برقم (3403)، والنسائي في عمل اليوم والليلة برقم(800)، وابن حبان في صحيحه برقم(790)، ووثق رجاله الهيثمي في المجمع (121/10)، وصححه الألباني في التعليقات الحسان (186/2)، وصحيح الجامع برقم (528).

(3) انظر: الجواب الصحيح لابن تيمية(57/3، وما بعدها)، والصفدية له (322/2-323).

الحجة: اسم لما يُحتجّ به من حق وباطل. يقال: حاججت فلانا فحججته أي غلبته بالحجة، والجمع حجج، والمصدر الحجاج(1).

واعلم أن الله تعالى شرع لنبيه ﷺ أساليب في دعوة مخالفيه إلى ما جاء به من الدين الحق، ومن ذلك الحكمة، والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن، قال تعالى:﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ [النحل: ١٢٥]، فإذا قامت الحجة وتبيّنت المحجة، ولم يبق للمخالف إلا العناد والمكابرة، أمر الله نبيه ﷺ أن يخبر مخالفيه من أهل الكتاب والمشركين بقوله:﴿ لَا حُجَّةَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ﴾، أي: لا خصومة بيننا وبينكم، لأن الحق قد تَبَيَّنَ لَكُمْ صوابه، فاحتجاجكم إنما هو عناد، وقد علمنا أنكم تعلمونه وتنكرونه بعد علمكم بصحته(2).

قال ابن القيم رحمه الله:«أي لا خصومة، فإن الربّ واحد فلا وجه للخصومة فيه، ودينه واحد، وقد قامت الحجة، وتحقق البرهان، فلم يبق للاحتجاج والمخاصمة فائدة، فإن فائدة الاحتجاج: ظهور الحق ليُتبع، فإذا ظهر وعانده المخالف وتركه جحودا وعنادا لم يبق للاحتجاج فائدة، فلا حجة بيننا وبينكم أيها الكفار، فقد وضَحَ الحقُّ واستبان، ولم يبق إلا الإقرار به أو العناد»(3).

كما أن الكفار يحاجون المؤمنين حتى يردوهم عن دينهم، ومحاجتهم لهم من باب الظلم لهم والعدوان عليهم وقول الباطل، فأمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يقول: ﴿ لَا حُجَّةَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ﴾ أي: ليس لكم

---

(1) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (30/2)، والجواب الصحيح لابن تيمية (70/3).

(2)انظر: جامع البيان للطبري (517/21)، وتفسير ابن أبي زمنين (165/4)، والهداية إلى بلوغ النهاية لمكي ابن أبي طالب (6575/10)، والمحرر الوجيز لابن عطية (30/5)، والنكت والعيون للماوردي (198/5-199)، وزاد المسير لابن الجوزي(62/4)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي(13/16-14)، وتفسير ابن كثير (196/7)، وفتح البيان للقنوجي (288/12)، وتفسير السعدي ص(755).

(3) مفتاح دار السعادة لابن القيم (59/2)، وانظر: (145/1).

أن تظلمونا، وتعتدوا علينا بحجتكم الداحضة، وليس المراد بذلك أنا نحن لا نحاجكم، وندعوكم إلى الحق بالحجج الصحيحة[(1)].

وقيل: إن هذه الآية مكية منسوخة بآية القتال التي نزلت بالمدينة[(2)]، وهي قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ٣٩]، وقوله تعالى: ﴿قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩]،

وعلّل من قال: إنها ليست منسوخة، بقوله: لأن البراهين قد ظهرت، والحجج قد قامت، فلم يبق إلا العناد، وبعد العناد لا حجة ولا جدال، وليس في الآية إلا ما يدل على المتاركة في المقاولة، والمحاجة لا مطلقاً حتى تكون منسوخة، وإنما عبر عن أباطيلهم بالحجة مجاراة لهم على زعمهم الباطل[(3)].

كما أنه ليس في صيغ هذه الجمل ما يقتضي دوام المتاركة، إذ ليس فيها ما يقتضي عموم الأزمنة، فليس الأمر بقتال بعضهم بعد يوم الأحزاب ناسخا لهذه الآية[(4)].

فيكون المعنى الإمساك عن مجادلتهم؛ لأن الحق ظهر وهم مكابرون فيه، وهذا تعريض بأن الجدال معهم ليس بذي جدوى، ويجوز أن يكون المنفي جنس الحجة المفيدة، أي أن الاستمرار على الاحتجاج عليهم بعد ما أظهر لهم من الأدلة يكون من العبث، وهذا تعريض بأنهم مكابرون. وأيا ما كان فليس هذا النفي مستعملا في النهي عن التصدي للاحتجاج عليهم، فقد حاجهم القرآن في آيات

---

(1) انظر: الجواب الصحيح لابن تيمية(68/3، وما بعدها).

(2) انظر: تفسير البغوي (141/4)، والنكت والعيون للماوردي (198/5-199)، وزاد المسير لابن الجوزي(62/4)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي(13/16-14)، وتفسير ابن كثير (196/7).

(3) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي(13/16-14)، وفتح البيان للقنوجي (288/12).

(4) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (64/25-65).

كثيرة نزلت بعد هذه، وحاجهم النبي ﷺ في قضية الرجم، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ ﴾ [العنكبوت: ٤٦]، فالاستثناء صريح في مشروعية مجادلتهم[1]؛ لإن الظالم باغ مستحق للعقوبة، فيجوز أن يقابل بما يستحقه من العقوبة، ولا يجب الاقتصار معه على التي هي أحسن، بخلاف من لم يظلم، فإنه لا يجادل إلا بالتي هي أحسن[2] .

المبحث التاسع: الله يجمع بيننا: ﴿ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَاۖ ﴾[الشورى: ١٥].

لما كانت الدنيا دار عمل وتكليف، وسجال بين الحق والباطل، جعل الله تعالى لها نهاية ترجع إليه الخلائق فيها، فيحكم بينهم، ويقضي بالحق على كل أحد، يجتمعون في موقف لا يظلم فيه أحد، ولايبخس فيه مظلوم، بل هم بين يدي رب كريم عادل رحيم، ولذلك أمر الله تعالى رسول ﷺ أن يخبر مخالفيه والمعاندين لدعوته، المعرضين عنها أن الاجتماع لفصل ما بينهم عند الله تعالى بقوله: ﴿ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَاۖ ﴾ أي: الله يجمع بيننا يوم القيامة، يوم المعاد وفصل القضاء، فيقضي بيننا بالحقّ فيما اختلفنا فيه[3]، فيومئذ يتبين المحق من المبطل، ولما كان مثل هذا الكلام لا يصدر إلا من الواثق بحقه كان خطابهم به مستعملا في المتاركة والمحاجزة، أي سأترك جدالكم ومحاجتكم لقلة جدواها فيكم وأفوض أمري إلى الله يقضي بيننا يوم يجمعنا، فهذا تعريض بأن القضاء سيكون له عليهم[4]. كقوله:﴿ قُلۡ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفۡتَحُ بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَهُوَ ٱلۡفَتَّاحُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ [سبأ:26][5].

المبحث العاشر: الرجوع والمصير إلى الله، لقوله تعالى:﴿وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴾[الشورى: ١٥].

---

(1) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (64-63/25).
(2) انظر: الجواب الصحيح لابن تيمية(72/3).
(3)انظر: جامع البيان للطبري (518/21)، تفسير البغوي (141/4).
(4) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (64/25).
(5) انظر: تفسير ابن كثير (196/7).

لما أخبر في الأصل السابق أن الله تعالى يجمع عباده في موقف الحشر ليقضي بينهم، بيّن لهم هنا أن الرجوع والمآب إلى الله تعالى لا إلى غيره، فهو الذي يتولى حسابهم، فيجزي كل واحد بما عمل[1]، وقد دل على هذا الأصل نصوص كثيرة، كما في قوله تعالى:﴿ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [آل عمران: ٥٥]، وقال ﷻ:﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ [يونس: ٤]، وقال النبي ﷺ: «ما منكم من أحد إلا وسيكلمه الله يوم القيامة ليس بين الله وبينه ترجمان، ثم ينظر فلا يرى شيئا قدامه، ثم ينظر بين يديه فتستقبله النار، فمن استطاع منكم أن يتقي النار ولو بشق تمرة»[2]. وقال ﷺ: «لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء»[3].

قال الإمام البربهاري رحمه الله: «والإيمان بالقصاص يوم القيامة بين الخلق كلهم، بني آدم والسباع والهوام حتى للذرة من الذرة، حتى يأخذ الله لبعضهم من بعض؛ لأهل الجنة من أهل النار، وأهل النار من أهل الجنة وأهل الجنة بعضهم من بعض وأهل النار بعضهم من بعض»[4].

الخاتمة:

وبعد هذا العرض المختصر لهذه الأصول العشرة التي اشتملت عليها آية الشورى نخلص إلى جملة من النتائج، من أهمها:

- أصل دعوة الرسل عليهم السلام الذي شرعه الله لهم، ووصاهم به، ثم أمر نبيه محمدا ﷺ باقتفاء آثارهم، والاهتداء بهديهم هو الدعوة إلى توحيد الله تعالى، وترك التفرق والاختلاف في الدين.

(1) انظر: جامع البيان للطبري (518/21)، وتفسير ابن أبي زمنين (164/4-165)، والهداية إلى بلوغ النهاية لمكي ابن أبي طالب (6575/10)، والمحرر الوجيز لابن عطية (30/5)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي(14/16)، وتفسير ابن كثير (195/7-196).
(2) رواه البخاري، برقم (6539)، ومسلم، برقم (1016).
(3) رواه مسلم، برقم (2582).
(4) شرح السنة ص(72).

- أمر الله ﷻ نبيه ﷺ بالاستقامة على أمره، والعمل به، بامتثال الأوامر، واجتناب النواهي، على وجه الاستمرار والدوام على ذلك، وأمر أمته بالاقتداء به، ولزوم نهج نبيهمﷺ.
- من تمام تحقيق الاستقامة على دين الله تعالى ترك اتباع هوى النفس وهوى المتبوعين المخالفين.
- الإيمان بالكتب المنزلة على الأنبياء ركن من أركان الإيمان التي جاء بها الدين الإسلامي، وأمرت الأمة بالإيمان بها وعدم التفريق بينها.
- إقامة العدل بين الناس في الأقوال والأفعال والأحكام أصل دعت إليه الشرائع، وقامت عليه الحضارات والأمم.
- وجوب الإيمان بأن الله تعالى هو رب الجميع، وخالقهم، القاضي بينهم يوم القيامة فيما اختلفوا فيه.
- الدعوة إلى الله تعالى تكون بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، وليس وراء ظهور الحجة وبيان المحجة مخاصمة، بل الواجب ترك ذلك لما فيه من العناد والمكابرة.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع:

1. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل للإمام محمد ناصر الدين الألباني ت(1420هـ)، إشراف: زهير الشاويش، نشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية: (1405هـ - 1985م).

2. الاستقامة لابن تيمية تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، المحقق: د. محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، 1403هـ.

3. أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (المتوفى: 685هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - 1418 هـ.

4. بدائع الفوائد لابن القيم محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

5. التحرير والتنوير لابن عاشور محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1984هـ.

6. التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي أبي القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، الغرناطي (المتوفى: 741هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى، 1416هـ.

7. التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه. للإمام محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي ت (354هـ). ترتيب: الأمير أبو الحسن علي بن بلبان بن عبد الله، علاء الدين الفارسي الحنفي ت (739هـ).مؤلف التعليقات الحسان: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، الألباني ت(1420هـ). دار باوزير للنشر والتوزيع، السعودية. الطبعة الأولى: (1424 هـ - 2003 م).

8. تفسير القرآن العظيم لابن كثير أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999م.

9. التفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي محمد سيد الطنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى، تاريخ النشر:(من 1997إلى 1998م).

10. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ -2000م.

11. جامع البيان في تأويل القرآن للطبري محمد بن جرير بن يزيد، أبي جعفر (المتوفى: 310هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م.

12. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي ت(795هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة: (1422هـ -2001م).

13. الجامع الكبير-سنن الترمذي للإمام محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبي عيسى ت(279هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، نشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، سنة النشر: (1998م).

14. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964م.

15. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: علي بن حسن-عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد، الناشر: دار العاصمة، السعودية، الطبعة: الثانية، 1419هـ / 1999م.

16. الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: 875هـ)، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - 1418هـ.

17. الحسنة والسيئة لابن تيمية تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

18. زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (المتوفى: 597هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - 1422هـ.

19. سنن ابن ماجه للإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ت(273هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء الكتب العربية.

20. سنن أبي داود للإمام سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السَّجِسْتاني ت(275هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر: المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

21. سنن الدارمي أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي ت(255هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، نشر: دار المغني للنشر والتوزيع، السعودية، الطبعة الأولى: (1412هـ-2000م).

22. شرح السنة للبربهاري أبي محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري (المتوفى: 329هـ)، تحقيق وتعليق: عبدالرحمن بن أحمد الجميزي، نشر: دار المنهاج، الرياض، الطبعة الأولى: 1426هـ.

23. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن القيم محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة: 1398هـ/1978م.

24. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تأليف الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ت (739هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة: (1418هـ-1997م).

25. صحيح ابن خزيمة للإمام أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري ت(311هـ)، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، نشر: المكتب الإسلامي، بيروت.

26. صحيح أبي داود (الأم). للإمام أبي سليمان بن الأشعث ت(275هـ) تأليف الإمام المحدث محمد ناصر الدين الألباني ت (1420هـ). دار غراس. الكويت. الطبعة الأولى (1423هـ-2002).

27. صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبي عبد الله (المتوفى: 256هـ)، حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، 1418 هـ - 1997م.

28. صحيح البخاري ، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ت(256هـ)، تقديم أحمد شاكر ، دار ابن حزم القاهرة ، الطبعة الأولى: (1429هـ-2008م).

29. صحيح الجامع الصغير وزياداته لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني ت(1420هـ)، نشر: المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة: (1408هـ-1988م).

30. صحيح مسلم ، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت(261هـ)، بيت الأفكار الدولية ، الرياض، سنة: (1419هـ -1998م).

31. الصفدية لابن تيمية تقي الدين أبي العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى : 728هـ)، المحقق : محمد رشاد سالم، الناشر : مكتبة ابن تيمية، مصر، الطبعة : الثانية، 1406هـ..

32. الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة لابن القيم محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، المحقق: علي بن محمد الدخيل الله، الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1408هـ.

33. غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام للألباني محمد ناصر الدين (المتوفى: 1420هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1405هـ.

34. فتحُ البيان في مقاصد القرآن للقِنَّوجي أبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري (المتوفى: 1307هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، عام النشر: 1412 هـ - 1992م.

35. فتح القدير للشوكاني محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - 1414هـ.

36. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري أبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (المتوفى: 538هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1407هـ.

37. الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبي إسحاق (المتوفى: 427هـ، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1422، هـ - 2002 م.

38. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي ت(807هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، نشر: مكتبة القدسي، القاهرة، سنة: (1414هـ- 1994م).

39. مجموع الفتاوى لتقي الدين أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية الحراني ت(728هـ)، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، تصوير الطبعة الأولى: (1398هـ).

40. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - 1422هـ.

41. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن القيم محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1416 هـ - 1996م.

42. مسند الإمام أحمد بن حنبل أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ت(241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: (1421هـ-2001م).

43. معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: 510هـ)، المحقق : عبد الرزاق المهدي، الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى ، 1420هـ.

44. مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (المتوفى: 606هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420هـ.

45. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة لابن القيم محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

46. مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسين ت(395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، نشر: دار الفكر، سنة :(1399هـ - 1979م).

47. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي أبي زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، 1392هـ.

48. الموطأ مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني ت(179هـ)، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، نشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبو ظبي، الإمارات، الطبعة الأولى: (1425هـ - 2004م).

49. النكت والعيون للماوردي أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (المتوفى: 450هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.

50. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه للقيسي أبي محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: 437هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي،

الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م.

51. الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1415 هـ - 1994م.

